رحمها واحتد لسانها فقال صدقت خذ بيدها وانصرف وقال يحيى بن معين أمر ابن زياد لصفوان بن محرز بألفى درهم فسرقت فقال عسى أن يكون خيرا فقال أهله كيف يكون هذا خيرا فبلغ ذلك ابن زياد فأمر له بألفين آخرين ثم وجد الألفين فصارت أربعة آلاف فكان خيرا وقيل لهند بنت أسماء بن خارجة وكانت قد تزوجت بعده أزواجا من نواب العراق من أعز أزواجك عندك وأكرمهم عليك فقالت ما أكرم النساء أحد أكرام بشير بن مروان ولا هاب النساء هيبة الحجاج بن يوسف ووددت أن القيامة قد قامت فأرى عبيد الله ابن زياد واشتفى من حديثه والنظر إليه وكان أتى عذارتها وقد تزوجت بالآخرين أيضا .

وقال عثمان بن أبى شيبة عن جرير عن مغيرة عن إبراهيم قال أول من جهر بالمعوذتين فى الصلاة المكتوبة ابن زياد قلت يعنى والله أعلم فى الكوفة فإن ابن مسعود كان لا يكتبهما فى مصحفه وكان فقهاء الكوفة عن كبراء أصحاب ابن مسعود يأخذون والله أعلم .

وقد كانت فى ابن زياد جرأة وإقدام ومبادرة إلى ما لا يجوز وما لا حاجة له به لما ثبت فى الحديث الذى رواه أبو يعلى ومسلم كلهما عن شيبان بن فروخ عن جرير عن الحسن أن عائذ بن عمرو دخل على عبيد الله بن زياد فقال أى بنى سمعت رسول الله ص يقول إن شر الرعاء الحطمة فاياك أن تكون منهم فقال له اجلس فإنما أنت من نخالة أصحاب رسول الله ص فقال وهل كان فيهم نخالة إنما كانت النخالة بعدهم وفى غيرهم وقد روى غير واحد عن الحسن أن عبيد الله ابن زياد دخل على معقل بن يسار يعوده فقال له إنى محدثك بحديث سمعته من رسول الله ص أنه قال ما من رجل استرعاه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لهم إلا حرم الله عليه الجنة .

وقد ذكر غير واحد أنه لما مات معقل صلى عليه عبيد الله بن زياد ولم يشهد دفنه واعتذر بما ليس يجدى شيئا وركب إلى قصره ومن جراءته إقدامه على الأمر ؟ بإحضار الحسين إلى بين يديه وإن قتل دون ذلك وكان الواجب عليه أن يجيبه إلى سؤاله الذى سأله فما طلب من ذهابه إلى يزيد أو إلى مكة أوإلى أحد الثغور فلما أشار عليه شمر بن ذى الجوشن بأن الحزم أن يحضر عندك وأنت تسيره بعد ذلك إلى حيث شئت من هذه الخصال أو غيرها فوافق شمرا على ما أشار به من إحضاره بين يديه فأبى الحسين أن يحضر عنده ليقضى فيه بما يراه ابن مرجانة وقد تعس وخاب وخسر فليس لابن بنت رسول الله ص أن يحضر بين يدى ابن مرجانة الخبيث وقد قال محمد ابن سعد أنبأنا الفضل بن دكين ومالك بن إسماعيل قال حدثنا عبد السلام بن حرب عن عبد الملك بن كردوس عن حاجب عبيد الله بن زياد قال دخلت معه القصر حين قتل الحسين قال